Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وصمتها" كما يقول البياتي. وقد يسحره موتُها سحْرًا شعريًا ورومانسيًا لا مثيل له، فيغدو الموت طموحًا، وتجسّما للعاطفة الخالدة، مذكّرا بكل معاني الحبّ لدى العرب، في أدبهم وخيالهم ولاوعيهم. والبياتي شأنه شأن الشعراء العرب المحدثين، وفيّ لنظرية الحبّ لدى العرب، يفتنه الهيام والتيه والجنونُ بالمحبوب، والتغنّي بذلك الجنون شعْرًا. وقد يردّ الشّعْرُ صواب المجنون، وقد يضاعف جنونه فتغدو القصيدة قبْرًا له، ولكلّ المحبّين المجانين في العصر الحديث، فإذا الحبّ رمزُ الحلم بالطفولة، والحلم بالزمن الغابر، زمنَ الكهولة ومعانقة المطلق قبلها وبعدها، وأبعد منهما، وما بين بين.

لكنّ للحبّ لدى البياتي سرًّا دفينًا، ولُغْزًا لا حلّ له، وأفاقا غامضة، ما أشرقت إلا لتظلم، وما أظلمت إلا ليحلم فيها بالنّور والشمس: تلك الآفاق التي يتعانق فيها الحبّ والسّلطة والسياسة. فهل يكون الحبّ مدْخلاً لهما، أم أن الحبّ هو جوهر الأشياءِ ولبّها، فإذا الحبيبة ووجْهها رمزان أبديّان للوطن والحريّة، وإذا التوحّد بين الشاعر والوطن بلوغٌ، والصّراع من أجله مقصَدٌ وغاية، والبوح بالأسرار دروبٌ إليه، والإبتعاد عنه هجر وموت وقتل، أو نأي ونفي، والشاعر كالمتسوّل يسعى "إلى مدنٍ بلا فجرٍ، ينادي باسم الوطن في شوارعها، ويسأل عنه الريح فيجاوبه الظّلام والسّكون، وترتد إليه الصّور في المرايا موتًا وعقْمًا. فلا الترحال يتوقف، ولا الحبّ يَفْتُرُ،